الألفاظ والمعاني الموحية بالحضارة العربية في القصائد الجاهلية
دراسة لغوية تحليلية

الأستاذ المساعد الدكتور
محمد جواد محمد سعيد الطريحي

توطئـة

تجاوز العرب مرحلة مسارد الألفاظ في موضوعات معينة[1] إلى كتب ومعاجم تستغرق اللغة وذلك ما فعله الخليل في "العين"والشيباني في "الجيم" والمعاجم اللاحقة بهما. وقد استوعب المعجم القديم ألوان البداوة الممثلة في نصوص الشعر الجاهلي ومن البديهي أن يكون مرآة صادقة لنماذج الحضارة في ذلك المجتمع إذ أن المعجم هو وعاء للعربية في جاهليتها وإسلامها.

وإذا كان امرؤ القيس "حامل لواء الشعراء" كما نعته الرسول(ص) [2]، وإذا كان الشعر "ديوان العرب"كما صرّح بذلك عمر بن الخطاب (رض) وهو يعني بذلك الشعر الجاهلي، وذلك الشعر الذي صرّح الإمام علي(ع) بأنّ أشعرهم هو "الملك الضليل" يعني بذلك امرئ القيس فإنها إشارة واضحة إلى دلالة الشعر على اللغة، تلك اللغة التي اقتصر آخذوها في عصور الإستشهاد اللغوي الاوائل على البدو من الأعراب وذلك ما سيبينه البحث تحت عنوان يندرج تحته اهتمام النحاة واللغويين بذلك، ولكن الذي ينصرف إليه الذهن هو البداوة الظاهرة التي تتعلق بكل ما يحيط بالعرب في صحرائهم وجبلهم وما يدرج عليهما من طير وحمار وحش وأسد ودابة، وما ينبت عليهما من نبات وشجر وحسك وكل ما يشير إلى البداوة التي اتسمت بخصائص وسمات خاصة بها، وقد ذكرت أغلب المصادر التي تناولت الشعر الجاهلي من "إنه مرآة انعكست فيها كل مظاهر الحياة العربية، فقد مثل البيئة خير تمثيل،تناول كل جانب من جوانب البادية فتحدث عنه بتفصيل، صوّر ما فيها من جبال ووهاد وطرق ممتدة ومرابع خضر ونبات زاه، ووصف الآثار والدمن،كما وصف السحب والأمطار..... ولم يغادر الشعر جانبا من جوانب

الحياة البدوية إلاّ تحدّث عنه وسجّله وصوّره، ولذلك نجد فيه صورة للعصر صادقة.. واقرأ في أي قطعة أو قصيدة من ذلك الشعر، فإنّك واجد فيها ريح البادية وطعم الصحراء، فكل صوره ومعانيه منتزعة من بيئة تصوره لها أصدق تصوير.."[3] ولكن الذي نريد ان نصحح الشائع مما يتبادر إلى الأذهان أن اللغةفي الوقت الذي قد احتفظت فيه بالأصول البدوية فهي بالوقت ذاته قد كانت لغة حضارة واندرج في الأشعار الجاهلية كثير من الألوان الحضارية التي سيسمي البحث بعضا منها، والذي نريد قوله أن البداوة والحضارة كانتا متمازجتين في البيئة العربية وعلى ذلك يقول الشاعر:

لله در ثقيف أي منزلــة حلّوا بها بين سهل الأرض والجبل
قوم تخيّر طيب العيش رائدهم فأصبحوا يلحفون الأرض بالحلل
ليسوا كمن كانت الترحال همته أخبثْ بعيش على حل ومرتحل

والأبيات عبارة عن مفارقة بين حالتي البداوة والتحضر، ومثلها في محفوظي قديماً قول شاعر:

حسن الحضارة مجلوبٌ بتطريةٍ وفي البداوة حسنٌ غير مجلوب

والحضارة تعني الإقامة في المدن بخلاف البداوة التي تعني التنقل في البوادي، هذا هو المعنى اللغوي أما في الاصطلاح فبالعودة إلى ابن خلدون نراه يقول:إن البداوة أقدم، والبدو أصل للحضر والحضارة في نظره هي التفنن في الترف وأحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من الملابس والمباني والفرش والألبسة والأبنية، ولهذا فإن بحثنا سيقتصر على ما أورد ابن خلدون من هذه الوجوه[4].

أولا: **الألفاظ الدينية:**

سجل الشعر الجاهلي إشارات كثيرة إلى العقائد الدينية، والباحث في أشعارهم يجد أصولا للتفكير الديني سواء كان ذلك التفكير في وثنيته أوحنيفيته، ولعل أول ما يطالعنا من أثر الثقافة الدينية قول أمرئ القيس[5]:

حلّت لي الخمر وكنت امرءاً عن شربها في شغل شاغل
فاليوم أشربْ غير مستحقب إثمـاً من الله ولا واغـل

وفي" حلية الخمر "التي حلت للشاعر بعد أن أخذ بثأر أبيه من قاتليه وهم بنو أسد، وكان قد حرمها على نفسه لحين الأخذ بذلك الثأر، وواضح أن السلوك البدوي يمتزج هنا بمفاهيم حضرية وهي الإيمان بالله" وعقيدة تذهب إلى الكشف

عن اقتراف الإثم، وأدب في طريقة شرب الخمر، وهذه الأشتات تؤلف مادة حضارية كشف عنها أدب قديم، ولغة قديمة لم تقتصر على مواد البداوة"[6] .

وقد دلنا المعجم على أن لفظ "غير مستحقب "بمعنى غير حامل، والواغل بمعنى الآثم فكأنه يريد أن يقول أنّه غير مكتسب أو محتمل الإثم من الله بعد أن حلّت له فلا يأثم وبهذا فقد صان نفسه عن الإثم، والإثم مقصود به هنا أنّه خارج عن الآداب العربية في التطفل على مجالس غيره وأنّه لا يلج المحافل دون دعوة. ولا شك أن هذه معان حضارية وإشارة واضحة إلى أفكار أبعد ما تكون عن القيم البدوية و "إن في هذه العربية الجاهلية القديمة من الكلم المعبر عن مفاهيم الحضارة الشيء الكثير، ومن ثم كان المعجم القديم حيزا تجد فيه المفردة الحضارية الى جنب نظيرتها البدوية"[7]، وهكذا نجد أن الحلف بالله شائع في الشعر القديم وقد عُدَّ امرؤ القيس فحلاً بين الشعراء لأنه أتى بالحكمة في شعره حين قال:[8]

أقبلت مقتصداً وراجعني حلمي وسُدّد للندى فِعلى
واللهُ أنجح ما طلبت بـه والبرَّ خير حقيبة الرجل
ومن الظريفة جائرٌ وهدى قصد السبيل ومنه ذو دخل

وعندما يريد أن يتغزل يلقي على لسان المتغزل بها اليمين فيقول[9]:

فقالت : يمين الله مالك حيلةٌ وما إن أرى عنك الغواية تنجلي

وعليه قول النابغة الذي استطاع به التقدمة على غيره من الشعراء في حكم نقدي لحماد الراوية وذلك في قوله[10]

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

وأستخدم المفردة ذاتها عبيد بن الأبرص الأسدي في قوله[11]

حلفت بالله إن الله ذو نِعَمٍ لمن يشاء وذو عفوٍ وتصفاح

وللشاعر نفسه نجد ألفاظاً حضارية تتساوق مع ألفاظ بدوية قالها في القصيدة التي يستعطف بها حجراً لفكاك أسرى قبيلته:

يا عين فابكي مـا بني أسـد فهم أهل الندامــة
أهل القباب الحمر والنـ ـعـم المؤبل والمدامـة
وذوي الجياد الجرد والا سل المثقفـة المقامــة
حِـلاّ أبيت اللعن حـ لاً إن فيمـا قلت آمــه
في كل واد بين يثرب فالقصور إلى اليمامــة

تطريب عان أو صيا ح محرّق أو صوت هامة
ومنعتهم نجدا فقد حلّوا على وجل تهامة[12]

ويذكر لبيد بن ربيعة العامري أخاه أربد فيرثيه ويذكر الله الذي لا مرد لأمره فيقول:[13]

يا ميَّ قومي في المآتم واندبي فتى كان ممن يبتني المجد أروعا
وقولي ألا لا يبعدالله أربدا وهدى به صدع الفؤاد المفجعا
عميد أناس قد أتى الدهر دونه وخطوا له يوما من الأرض مضجعا
دعا أربدا داع مجيبا فأسمعا ولم يستطع أن يستمر فيمنعا

والباحث يجد في شعر لبيد كثيراً من الابيات التي تنحو إلى التأمل في آيات الله، وغرض الأنسان في الحياة ونهاية مصيره، باسلوب فيه قوة وعاطفة وشدة تأثير وألفاظ أقرب ما تكون للألفاظ الإسلامية، ومعلوم أنّ الإسلام قد أبعد العرب عن البداوة ومال بهم نحو التحضر والاستقرار والتمدن. قال البستاني:" إن لبيداً يتسامى في شعره وينفرد بهذه الخاصية عن زهير بن أبي سلمى الذي يلتمس الأمور المادية البشرية،وعن أمية بن ابي الصلت الذي يصور ويخبّر، وعن عدي بن زيد الذي اتبع سبيل التشاؤم واليأس.. فلبيد يجمع بين هذه الطرائق الثلاث ويسمو بها جميعا إلى مصدر العدل والجبرية.. إلى الله فيؤمن به إيمانا كاملاً ويتكل على عنايته اتكالاً وثيقاً حتى يمكن القول إن لبيداً خالق الشعر الوعظي."[14]

وفي العقد الفريد قول للخشني يقول: "شاعران من فحول الجاهلية لهما بيتان، ذهب أحدهما في بيته مذهب العدلية، والآخر ذهب مذهب الجبرية، فالأول: أعشى بكر حيث يقول:

استأثر الله بالوفاء وبالعد ل وولى الملامة الرجلا

والذي ذهب مذهب الجبرية: لبيد بن ربيعة حيث يقول :

إنّ تقوى ربنا خير نفل وبإذن الله ريثي والعجل
أحمدُ الله فلا ندَّ لـه بيديه الخير ماشاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل"[15]

و الحق أنّ الباحث لا يجد صعوبة في استخراج الألفاظ الحضارية من شعر لبيد التي هي أقرب ما تكون إلى الألفاظ القرآنية فالخير والشر والتقى والقدر والضلال والباطل ألفاظ حضرية شائعة في شعره فهو يقول: (16)

تلوم على الإهلاك في غير ضلة وهل لي ما أمسكت إن كنت باخلا
رأيت التقى والحمدَ خيرَ تجارة رباحاً إذا ما المرء أصبح ثاقلا
وهل هو إلّا ما ابتنى في حياته إذا قذفوا فوق الضريح الجنادلا

ويقول: (17)

الا تسألان المرء ماذا يحاول أ نَحْبُ فيقضى أم ضلال وباطل

ويقول: (18)

نوائب من خير وشر كليهما فلا الخير ممدود ولا الشار لازب

ويقول في مزاوجة رائعة بين ألفاظ الشراء الدالة على التجارة والألفاظ الدينية ذاكراً البداوة والحضارة جنباً إلى جنب في قوله:(19)

أعاذل لا والله ما مَن سلامــة ولو أشفقت نفس الشحيح المثمر
أفي العرض بالمال التلاد وأشتري به الحمد إن الطالب الحمدَ مشتري
وكم مشترٍ من ماله حسن صيته لأيامه في كل مَبْدىٍ ومَحْضَـر

وقال(20):

وأخلف قُسّـاً ليتني ولعلني وأعيا على لقمان حكم التدبر

وفي قوله إشارة إلى قس بن ساعدة الإيادي في قوله(21):

هل الغيب معطي الأمن عند نزوله لِحال مسيء في الأمور ومحسن
وما قد تولى فهو لا شك فائت فهـل ينفعني ليتني ولعلني

ويبدو أن عمر بن الخطاب (رض) حين جعل النابغة أشعر الناس لملاحظته القيم الدينية والقيم الأخلاقية التي حفلت بها الأشعار ذات الألفاظ الحضارية، هي التي جعلت الخليفة مفضلا له في حكم نقدي، فقد روي عنه أنّه قال لجلسائه يوماً: من أشعر الناس؟ قالوا: أنت أعلم يا أمير المؤمنين، قال فمن الذي يقول:

إلا سليمان إذ قال الإله لــه قم في البرية فاحددها عن الفند
وخيس الجن إني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفـاح والعمد

قالوا: النابغة، قال: فمن الذي يقول:

أتيتك عاريا خلقا ثيابي على خوف تظن بي الظنون

قالوا :النابغة قال فمن الذي يقول:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبــة وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانـة لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولست بمستبق أخاً لا تلمــه على شعث أي الرجال المهذب

قالوا: النابغة.قال فهو أشعر العرب[22].

ويقسم زهير بن أبي سلمى بالبيت ويذكر الطواف حوله فيقول[23]:

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم
يمينا لنعم السيدان وجدتمــا على كل حال من سحيل ومبرم

وفيها يقول[24]:

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم يخفى ومهما يكتم الله يعلم
يُؤَخَّر فيوضعْ في كتابَ فُيدَّخَر ليوم الحساب أو يعجّل فينقم

والواضح من ألفاظ ما تقدم من أبيات شعرية اقترابها من المفهوم الاسلامي والقيم التي أشاعها بل تكاد أن تنسب إلى شاعر إسلامي إذا كان السامع لا يعرف قائلها. وخير مثال لذلك قول حاتم الطائي[25]:

أما والذي لا يعلم الغيب غيره ويحيي العظام البيضَ وهي رميم

وتقترن الألفاظ الدينية بألفاظ الكتابة وكلاهما دال على الحضارة العربية في تلك المحاورة التي جرت بين امرئ القيس وعبيد بن الأبرص الأسدي نقتطف منها الأبيات الآتية:[26]

قال عبيد:

ما القاطعات لأرض الجوّ في طلق قبل الصباح وما يَسْرِينَ قرطاسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الأمانيُّ يتركن الفتى ملكـا دون السماء ولم ترفع به رأسا

فقال عبيد:

ما الحاكمون بلا سمع ولا بصر ولا لسانٍ فصيحٍ يعجب الناسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الموازين والرحمن أنزلها ربّ البرية بين الناس مقياسا

ألفاظ الكتابة:

لعل أول ما يتبادر إلى الذهن من لوازم الحضارة، هي الأدوات التي تبنى بها تلك الحضارة ونعني بها متعلقات الحضارة من قراءة وكتابة وكتاب وصحيفة وتعلم وما إلى ذلك مما يبينه البحث الذي آلى على نفسه أن يشير في مقدمته إلى تلك التهمة التي اتّهم بها دهاة قريش وكفارها نبينا الكريم بأن ما جاء به ما هو إلا من عند نفسه فقالوا: "إنْ هي إلا أساطير الأولين اكتتبها"[27], في إشارة واضحة لتجريده من صفة النبوة المرسلة من السماء، فهو رجل استطاع تنميق ألأساطير وتسطيرها ولفظ "اكتتبها" واضح الدلالة على التحضر، وكذلك فإن التهمة جاءت على لسان أناس يمتدون في جذورهم إلى عصر الجاهلية، وأيضاً فإن ألفاظ العلم والقراءة والقلم وغيرها من المفردات التي خاطب بها القرآن الكريم العرب لا بد أن تكون معروفة لديهم ومستخدمة أيضاً في لغتهم لأن القرآن الكريم نزل بلغتهم وعلى سمت كلامهم[28].

وأول ما يطالعنا في ذلك قول امرئ القيس[29]:

لمن طلل أبصرته فشجاني كخط زبور في العسيب اليماني

والزبور كما هو معروف هو الكتاب المكتوب بالمزبر أي القلم والعسيب اليماني هو سعف النخيل الذي يخط عليه بالقلم، وقد تناول حاتم الطائي المعنى ذاته فقال[30]:

أتعرف أطلالاً ونؤياً مهدّماً كخطّك في رقّ كتاباً منمنما

وباستبدال لفظ"الخط" بلفظ "رسم" للدلالة على المعنى ذاته في قول أبي ذؤيب الهذلي :

عرفت الديار كرسم الكتا ب يزبّره الكاتب الحميري

هذه رواية الوساطة أمّا رواية الدّيوان[31] فقد حل لفظ " رقم الدواة" بدلاً من رسم الكتاب والرقم لغة :الخط والرقيم:الكتاب [32] وهي ألفاظ تكررت في أبياته اللاحقة التي يقول فيها بعد هذا البيت[33]:

برقمٍ ووشي كما زخرفت بميشمها المزدهاةُ الهَدِيّ
أدانٍ وأنبــأه الأولـون أن المدان المليُّ الوفيُّ
فينظر في صحفٍ كالرياط فيهنّ إرث كتاب مُحِيُّ

أما رواية لسان العرب لإبن منظور مادة (دوى) فقد روي على الشكل الآتي:

عرفت الديار كخط الدوى حبّره الكاتب الحميري

واختلاف الألفاظ (خط،رسم، رقم، زبر، الكاتب، حبّر) يدل دلالة واضحة على إمكانية اللغة وقدرتها على تنويع الألفاظ والمعنى واحد وذلك ما حدا بلبيد بن ربيعة العامري على أن يوظّف ذلك المعنى في قوله:[34]

وجلا السيول عن الطلول كأنّها زبر تُجِدُّ متونها أقلامها

فالأقلام تجدد متون الكتب كما كشفت السيول عن الأطلال ، وهي صورة جميلة وتشبيه رائع سجد له الفرزدق حين مرّ يوماً بمسجد بني أقيصر وعليه رجل ينشد بيت لبيد السابق، فسجد الفرزدق، فقيل له: ما هذا يا أبا فراس؟ فقال: "أنتم تعرفون سجدة القرآن، وأنا أعرف سجدة الشعر"[35] ويبدو أنّ الشاعر نفسه كان قد استحسن الصورة فكررها في قوله:

درس المنا بمتالعٍ فأبـانِ وتقادمت بالحبس فالسُّوبان
فنعافِ صارةَ فالقَنان كأنّها زُبُرٌ يرجّعها وليد يمـان

وبنحوٍ من ذلك قول امريء القيس:[36]

ويارب يوم قد لهوت وليلة بآنسةٍ كأنها خط تمثال

والنقش من ألفاظ الكتابة وهو وارد في معلقة الحارث قي قوله[37]

أو نقشتم فالنقش يجشمه النـا (م) س وفيه الصلاحُ والإبراء

ولعل للصوت ارتباط مباشر بالقراءة والكتابة فهو من مستلزمات اللغة الحضارية وحين يعجب طرفة بن العبد بصوت فتاة ترجع في صوتها فكأنّ هذا الترجيع والتنغيم حنين الإبل إلى فصائلها[38]:

إذا رجّعت في صوتها خلت صوتها تجاوب آظار على رُبَعٍ ردي

وحين أراد أمرؤ القيس أن يصف وجه من يتغزّل بها لم يجدَ أحسن من وصف وجهها المضيء وتشبيهه بسراج الراهب المنقطع إلى ربّه الذي يتلو التراتيل ويترنّم بها ويتبتل بها في عبادته.

تضيء الظلام بالعشاء كأنّها منارة مُمسى راهب متبتل[39]

ويبدو أنّ الشاعر يستمتع بالصوت لذا نرى عنترة يوجه خطابه إلى دار عبلة يكلمه أو يريد أن يستنطقه للإستمتاع بذكرها والأنس بتسميتها:

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

ويتساوق الغناء والهزج وترنّح السكران والترنّم في بيت عنترة[40]

وترى الذباب بها يغني وحده هزجا كفعل الشـارب المترنّم
غرداً يسن ذراعه بذراعـه فعل المكب على الزناد الأجذم

التحديد الجغرافي:

لا بد للباحث وهو يطالع الشعر الجاهلي أن يقف أمام ملاحظة قد تبدو ظاهرة شائعة فيه، فلا تكاد قصيدة أو مقطوعة منه تخلو من ذكر الأماكن الجغرافية سواء أكان ذلك الذكر لتحديد موطن حبيبته التي يتغزّل بها أو لشيء آخر مما يريد وصفه أو التحدث عنه، وذلك يعني بالضرورة أن التلفظ بأسماء المدن و الأمكنة هو وجود مواضع ثابتة تنفي فكرة البداوة وما ساد من فكرة شاعت بين الباحثين أن العرب بداة رحل لا استقرار لهم وأن مطلبهم الرئيس هو السعي وراء الماء والكلأ أينما وجد، وأن منازلهم لا تتمثل إلا في خيمة من الشعر تطوى حيثما أرادوا غير مخلفين وراءهم أثرا ما وهذه الفكرة تنافي الوارد في الشعر القديم الذي يطالعنا فيه قول امرئ القيس[41]:

أعني على برقٍ أراه وميض يُضيء حبيّاً في شماريخ بيضِ

قعدت له وصحبي بين ضارجِ وبين تِلاع يثلثِ فالعريض

أصاب قطيات فسال لواهما فوادي البديّ فانتحى للأريضِ

بميثٍ دماثٍ في رياض أثيثة تحيل سوافيها بماءٍ فضيض

بلاد عريضةُ وأرض أريضة مدافع غيثٍ في فضاء عريضِ

فألفاظ (ضارج وتلاع يثلث والعريض) أمكنة معروفة وكذلك (قطيات) هضاب حمربموضع الحمى متجاورات وكذلك (وادي البدى) هو واد بنجد والأريض إسم موضع، وكل تلك المواضع وصفها الشاعر بأنّها (ميث دماث) أي أرض سهلة لينة ملتف نبتها (رياض أثيثة) تصب بماء أبيض صاف يشبه الفضة النقيّة (فضيض) ولا شك أنها ألفاظ تؤشر إشارة واضحة إلى تحضر واستقرار وإلا لما كانت مواضع ثابتة لها تحديد مكاني معروف ، على أن أمرأ القيس نفسه يشير إلى أماكن أخرى في معلقته التي يقول فيها[42]

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل

وهذا تحديد دقيق ترتسم فيه ملامح الحدود الجغرافية لمنزل حبيبته التي استوقف نفسه يخاطبها أو استوقف صاحبه أو صاحبيه إذ أن العرب أباحت للمتكلم أن يخاطب الواحد مخاطبة الإثنين والجماعة على أن أقل أعوان الرجل بين أهله إثنان والرفقة أدنى ما تكون ثلاثة[43]، فيجري كلام الواحد على صاحبيه، ويؤشر لفظ (ذكرى) إلى استرجاع ذاكرة الشاعر إلى ما فات من الزمن في تذكر الحبيب

والمنزل الذي ألف النزول به فالذكرى تشمل شقين أو جانبين أولهما الحبيب والثانية المنزل وقد قدم الشاعر وأخر في وصف الحبيب وآثر على نفسه وصف ذلك المنزل وتحديده فذكر أن موقعه الجغرافي في سقط اللوى ذلك الوادي الكائن بين موضعين هما الدخول وحومل وقيل إنهما موضعان في شرق اليمامة، وكأن الشاعر لم يكتف بذلك فذكر أنهما قريبان من (توضح و المقراة) وهما كذلك موضعان قريبان من الدخول و حومل.

وقد ذكر حسن السندوبي شارح ديوان امرئ القيس أن ابن عساكر قد ذكر في تاريخه أن امرأ القيس كان في أعمال دمشق، وأن (سقط اللوى والدخول وحومل وتوضح والمقراة) الواردة في مطلع معلقته إنما هي أسماء أماكن معروفة بحوران ونواحيها. وعلق على ذلك بقوله انه: "لاعجب في ذلك فقد كانت بلاد الشام من أعمال الروم في الجاهلية وابن عساكر أدرى ببلاده التي أرخها ووصفها في تاريخه العظيم الذي لم يوضع مثله"[44]

وسواء أكان الموقع الجغرافي في اليمامة أو حوران فإن ذلك يؤكد حقيقة أن المنزل قائم وذلك ما يوحيه لفظ (منزل) وإنه ليس بيت شعر بدوي يطوى في مدة زمنية وتزال آثاره وذلك ما اكدته عبارة (لم يعف رسمها) بمعنى أن هذه الآثار لا تزال باقية شاخصة للأنظار ولم تندرس أو تتغير ولم تمح آثارها على الرغم مما نسجته رياح الجنوب والشمال جيئة وذهاباً عليها من التراب فلا تزال رسومها ظاهرة وآثارها باقية، وضمن التحليل النحوي فإن الضمير في (لم يعف رسمها) ظاهره العودة إلى المنزل والمنزل مذكر فكان عليه أن يقول (رسمه) ولكنه أنَّث الضمير بالنظر إلى المعنى بجعل المنزل والدار المؤنثة بمعنى واحد، وما قاله الشاعر في هذا الموضع ينطبق تماماً على الأبنية والقصور التي تركها ولازالت آثارها باقية إلى اليوم، ومعلوم أنه قد أصبح تقليداً لدى الشعراء الوقوف على الطلل فيما سمي بالمقدمة الطللية عند الشعراء التي انتقدها فيما بعد أبو نؤاس في قوله:[45]

قل لمن يبكي على رسمٍ درس واقفاً لو ماضرّ كان جلس

والذي يعن بخاطري ويجول بفكري أن الوقوف على الأطلال والبكاء على الديار، إنما هو من قبيل البكاء على الحضارة الزائلة والديار المندرسة، التي حلت البداوة محلها، فهو بكاء حضاري لا مجرد تقليد سار عليه الشعراء أو كما تصوره أبو نؤاس من عدمية النفع في هذا البكاء، وذلك لأنه كما نظن عاش الحضارة في أوج

ازدهارها فلم يعاني أو يحس ما أحسه الشعراء الجاهليون لقرب عهدهم بالحضارة الزائلة.. لذا جاءت سخريته لاذعة[46] وأيضاً فان المؤرخين ذكروا لنا أن أبنية العرب في الجاهلية تفاوت بناؤها مابين البناء بالكدر وهو الطين والمبني بالحجارة، ومن أبنيتهم المنزل والدارة والمنزلة والمثوى والمربع، وفناء الدار يقال له: القاعة والباحة والساحة والصرح[47]، وقد يكون للبيت نفقاً وسرباً وهو البيت تحت البيت أو هو ما نصطلح عليه بـ (السرادب)، وقد يكون له خزانة وهي غرفة المؤونة، والبيت المقبب أو المنسم الذي يبنى على هيئة السنام المتسع من أسلفه والضيق في أعلاه، والقباب المذكورة في معلقة عمروبن كلثوم تدل على أنهم أصحاب بناء وحضارة في وسط الصحراء وذلك مايدل عليه قوله[48]:

وقد علم القبائل من معد إذا قبب بأبطحها بنيناً

والواضح كذلك من أبيات زهير أن دار أم أوفى التي حدد لها موقعاً جعرافياً لم تندرس آثارها بعد عشرين عاماً من انقطاعه عنها حين قال:[49]

أمن أم أوفى دِمنةٌ لم تَكلَّم بحومانة الدَّرَّاج فالمتثلَّم
وديارٌ لها بالرقمتين كأنها مراجعُ وشم في نواشر معصم
بها العين والآرام يمشين خِلفةً وأطلاؤها ينهضن من كل مَجْثِم
وقفت بها من بعد عشرين حجةً فلأياً عرفت الدار بعد توهم

وقد جاء قول زهير على سبيل الاستعارة إذ أنَّه شبه دلالة الحال بالكلام ثم استعار الكلام لدلالة الحال وهذا وارد عند الشعراء إذ قال عنترة[50]:

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

أما الإيحاء بأن هذه الآثار لم تستطع الأيام أن تدرسها فهو التشبيه بالوشم المنقوش والمحفور على المعصم وهو ما كرره أغلب الشعراء ومنهم طرفة:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

ونعتقد ان فيما قدمنا الكفاية بما يعطي صورة عن الألفاظ الدالة على الحضارة في البناء والتحديد الجغرافي، وكل ذلك على سبيل الاختصار والايجاز ولولا هذه الغاية لامتلأ البحث بشواهد يصعب حصرها والإلمام بها ولكننا نختم حديثنا عن هذا الجانب ببيت قيس بن الخطيم الذي يقول فيه[51]:

فلولا ذُُرى الآطام قد تعلمونه وترك الفلا شوركتم في الكواعب

يريد: لولا أعالي الحصون التي تلتجئون إليها لسبينا نسائكم، والحصون المذكورةعند الحارث بن حلزة اليشكري هي التي تكذب ظن من غرته نفسه بأن يغزوهم، لأن هذه الحصون تعطيهم منعة وعزة [52]:

فبقينا على الشناءة تنميـ نـا حصون وعزةٌ قعساء

وأيا كانت رواية البيت في لفظ ((بقينا)) التي رويت بألفاظ :"فعلونا وفرقينا و فنمينا" فإنها تدل على الرفعة والعلو ويدعمها لفظ القعساء وهي صفة للحصون الثابتة وكذا تنبيها في رواية بدلاً من تنميها أي ترفعها وكلاهما تدل على الارتفاع ، والارتفاع صفة ملازمة للحصن الذي لم يأت في البيت المذكور مفرداً وإنما جاء بصيغة الجمع ولا يخفى ما في الدلالة الجمعية من تأكيد على ما نريد تثبيته من حضارة وتحضر مدني للعرب في جزيرتهم. ولعل الذي يؤكد ما قلناه أن العرب الحضر قد وصفوا لكل جزء من البيت اسماً يعرف به مثل الغرفة والخزانة والمضجع أو المرقد والكوة وهي الثقب في أعالي البيت ويقال لها الشاروق والمشكاة المذكورة في القرآن الكريم[53] ويقال لها (الأوقة) قال امرؤ القيس :

وبيت يفوح المسك من حجراته بعيد من الآفـات غير مُأوَّقِ

ويقال للسطح صهوة وما يرتقى إليه يسمى الدرج فان كان من خشب فهو السُّلم وكل مرقاة من الدرج عتبة وتفاصيل كثيرة مذكورة في المظان[54].

ألفاظ الغناء :يتصف الشعر العربي بالغنائية والوجدانية، وهي ظاهرة مقترنة به منذ النشأة الأولى للشعر في العصر الجاهلي، وما ارتباطه بالوزن والقافية إلّا شكلاً من أشكال الغناء فضلاً عن إنّ هذا الشعر كان يوقع تارة على الناي أو المزهر أو الربابة، ويمكننا أن نعد الشاعر القديم شاعراً وموسيقياً في آن واحد ، ويمكننا أن نضيف لذلك أنّه كان مغنياّ إذ أن الصوت له دور كبير في إيصال هذا الشعر والصوت الذي ذكره امرؤ القيس في شعره قد جلب له إلتفات البيض الكواعب إذ قال [55]:

ويا ربّ يوم قد أروح مرجّلا حبيباً إلى البيض الكواعب أملسا

يرعن إلى صوتي إذا ما سمعنه كما ترعوي عيطٌ إلى صوت أعيسا

وهنا تقترن الصورة بالصوت فهو محبوب من البيض الكواعب حيث راح إليهن مسرح الشعر لم ينبت عارضاه، وذلك ما عبرت عنه كلمة (أملسا) كناية عن إنه في ميعة صباه وشبابه ومستهل فتائه، وزاد انجذابهن والتفاتهن إليه صوته كما

تنجذب الناقة الفتية إلى فحلها وهو معنىً حثّ فيه أبو النجم الشباب على الغناء كما تغنى فيه امرؤ القيس فقال [56]:

تَغَنَّى فإنّ اليوم يومٌ من الصبا ببعض الذي غنى امرؤ القيس أو عمرو

ويقترن الغناء بالحداء في قول علقمة الفحل[57]

زَعيمٌ لمن قاذفته بأوابدٍ يغني به الساري وتُحدى الرواحل

فضلا عن اقترانهما بلفظ "أوابد" وهي الغرائب من الكلام إذ زعم انه زعيمها وكفيلها وتتلاحق ألفاظ " الهزج والتغريد والترنم" عند عنترة إذ يقول [58]:

وخلا الذباب بها فليس ببارحٍ غرداً كفعل الشارب المترنم

هَزِجاً يحُك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الأجذم

فالغرد من غرّد يغرد تغريدا إذا طرب، والهَزَج السريع الصوت المدارك صوته والمترنم الذي يرجّع الصوت بينه وبين نفسه وكل ذلك مقترن بالبقاء وعدم الزوال الذي أوحته عبارة " ليس ببارحٍ" أي ليس بزائل والمعلوم أن الشاعر نفسه كان قد بدأ معلقته بقوله [59]:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

ويروى بلفظ (من مترنم) بدلاً من (من متردم)، وكذلك (الربع)بدلاً من (الدار) وهما من الألفاظ الحضارية التي مرت سابقاً إذ حاول الشاعر أن يكلمها ويحييها ويدعو لها بالسلامة من الآفات والاندراس فقال:

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي .

ويتردد الصوت واللحن في أسفار كثيرة نذكر منها قول عبيد بن أيوب [60]

فلله درُّ الغول أيّ رفيقة لصاحب قفر خائف يتقفر

أرنَّت بلحن بعد لحن وأوقدت حواليَّ نيراناً تلوحُ وتزهر

وقال ذو الرمة [61]:

قد أعْسِف النازحَ المجهول معْسِفُه في ظل أخضرَ يدعو هامَهُ البومُ

للجن بالليل في حافاتها زجلٌ كما تناوح يومَ الريح عيشومُ

دَوَيَّة ودُجى ليلٍ كأنهما يمٌّ تراطنُ في حافاته الروم

وقال [62]:

وكم عرَّست بعد السرى من معرَّس به من كلام الجنّ أصوات سامر

وقال [63] :

ورملٍ عزيفَ الجن في جنباته هزبرٌ كتضراب المغنين بالطبل

والواضح مما تقدم اقتران الشعر بالغناء واقتران الصوت (عزيف وهزبر) بغناء المغنين بالطبل وهذا يقودنا للحديث عن الأعشى المعروف بغناء شعره وهو الذي اشتهر بلقب صناجة العرب لأنه كان يوقع شعره المغنى على" الصنج" المذكور في معلقته [64]:

ومستجيبٍ تخال الصَّنج يُسمعُهُ إذا تُرجِّع فيه القينة الفُضُل

والمستجيب هو العود إذ شبه صوته بصوت الصنج فكأنَّ الصنج دعاه فأجابه، وإن شعره هذا يغنى من قبل هريرة التي ذكرها في مقدمة معلقته، وهي أيضاً ترقص ويستنتج هذا من بيته السابع والثامن برواية أبي عبيدة حيث يقول فيهما :

إذا تلاعب قِرناً ساعةً فترت وارتجَّ منها ذنوب المتن والكَفَلُ

صفرُ الوشاح وملءُ الدرع بهكنةٌ إذا تأتَّى يكاد الخصر ينخزل

وذنوب المتن هو العجيزة وقيل لحم المتن والخصر ينخزل أي يتثنى [65] وذلك ما عبر عنه في البيت العاشر بلفظ "هركولة" أي الاختيال في المشي الذي أضاف له الأعشى معنىً جديداً يضاف للألفاظ الدالة على التحضر وهو لبس الحلي والعطور فقال:

تسمع للحلي وسواساً إذا انصرفت كما استعان بريحٍ عِشرِقٌ زَجِلُ [66]

واقتران الوسواس وهو جَرْسُ الحلى بالقول أنه زجل يدل على الرقص إذ أن الزَجَل يدل على اللعب والجلبة ورفع الصوت وخص بعضهم به التطريب ومنه ما أنشده سيبويه [67]:

له زجل كأنهُ صوتُ حادٍ إذا طلب الوسيقةَ أو زميرُ

فكأنَّ صوته الذي فيه تطريب وترجيع كالحادي يتغنى أو كأنه صوت مزمار. أما العطور فهي تمتد على مساحة واسعة من أشعار العرب القدامى وخير مثال لذلك ما جاء في معلقة الأعشى الذي قال [68]:

إذا تقوم يضوع المسك إ صورةً والزنبق الورد من أردانها شمل

ويروى والعنبر الورد ، وكرر المعنى في بيته :

يوماً بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها إذ دنا الأُصُل

وقد يرد على سبيل العطور ذكر العبير وهو من أنواع الطيب وهو الزعفران الوارد في شعر الأعشى إذ يقول [69]:

وتَبْرُدُ بَرْدَ رداء العرو س في الصيف رقرقت فيه العبيرا

أما المسك الوارد في بيت الأعشى المار ذكره فقد ورد في أشعار كثيرة ومنها بيت امرئ القيس :

وتضحى فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وقد نقل عن ابي علي الفارسي أن في هذا البيت " ثلاث تبيعات، والتبيع: أن يريد الشاعر ذكر شيء فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه بالدلالة، فوصف في البيت بالترف والنعمة وقلة الامتهان في الخدمة "[70] وكرر ذلك في قوله[71]:

إذا قامتا تضوَّع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريّا القرنفل

و(القسيمة) هي سوق المسك وهي الواردة في بيت عنترة [72]:

وكأن فارةَ تاجرٍ بقسيمــةٍ سبقت عوارضها إليك من الفم

وان كلمة المسك الواردة في أعلاه قد تقودنا للبحث في ألفاظ التجارة عند العرب ،إذ ذكر برجشتراسر وهو من المشتغلين باللغات السامية[73] إن لغة العلاقات التجارية مشتركة بين الاقوام التي يتاجر بها تجار مكة الذين كانوا يتجرون مع الآراميين والفرس وسبأ وحمير، وكان من ضمن الألفاظ التي ذكرها : المسك الواردة في بيت امرئ القيس وسيتطرق البحث إلى بعض الألفاظ التجارية الواردة في أسفار القدماء.

ألفاظ التجارة :

شغلت التجارة حيزاً كبيراً من لغة العرب وظهرت في أشعارهم، ولا عجب في ذلك فإن القطع بأنّ أشعار القدماء غنية بألفاظ الأسفار والحل والترحال لا يبعد عن الواقع ، كما أن الباحث يجد فيها ألفاظاً تتعلق بالبيع والشراء والصفقات والمساومة، ويكفي انهم سموا لتجارتهم وخطبهم وأشعارهم أسواقاً معروفة أسمائها ليومنا هذا والسعي للرزق معروف عندهم فقد قال عروة بن الورد[74]

ذريني للغنى أسعى فاني رأيت الناس شرهم الفقير

وقال[75]

ذريني أطوّف في البلاد لعلني أفيد غنى فيه لذي الحق محمل

وقد تستعار ألفاظ التجارة من ربح ومال إلى معان معنوية تماماً كما استخدمها القرآن الكريم في قوله تعالى "أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت

تجارتهم [76] وفي ذلك روي عن معاوية أنه قال " لقد وضعت رجلي في الركاب يوم صفين غير مرّة ، فما يمنعني من الانهزام إلا أبيات ابن الأطنابة:

أبت لي عفتي وأبى بلائي وأخذي الحمد بالثمن الربيح
وإعطائي على الإعدام مالي وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت رويدك تحمدي أو تستريحي
لأدفع عن مآثر صالحات وأحمي بعد عن عرض صحيح"[77]

وفي سورة قريش إشارات إلى العدالة الاجتماعية التي طبقها هاشم جدّ النبي (ص) فقد روت الأخبار أن هاشماً جمع الناس على الرحلتين إلى اليمن شتاءً وإلى الشام صيفاً، فما ربح الغني قسمه بينه وبين الفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم وفي ذلك قال الشاعر [78]:

والخالطون فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكافي

فالكافي لفظ يرادف الغني ، وفي صنيع هاشم قال الحارث بن حنش السلمي : إن

أخي هاشماً ليس أخا واحد الآخذ الإيلاف، والقائم للقاعد

وهذا بيت أضاف ألفاظاً ثلاثة هي القائم والقاعد استعارهما للغني والفقير والإيلاف التي أخذها هاشم من رؤساء القبائل فزال الضيق عنهم وهذا هو الذي عناه الغني من جانب ومن جانب ثانٍ فانها لا تزدهر إلّا في ظل الأمن وفي ذلك يقول مطرود الخزاعي ذاكراً الإيلاف :

هبلتك أمك لو حللت إليهم ضمنوك من جوع ومن تطواف
الآخذون العهد من آفاقها والراحلـون برحلّة الإيـلاف
ويقابلون الريح كل عشية حتى تغيب الشمس في الرجّاف [79]

ولأجل الغرضين " الأمان من الجوع والخوف "نظم القرشيون قوانيناً للتجارة أنتجت حلف الفضول لأن رجلاً يمنياً ظلم أحدهم بالثمن حين ابتاع منه سلعة فقال [80]:

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الدار والنفر

وقد كانت أسواق العرب للعلم والتجارة والمناظرة فكانت أشبه بالمجامع العلمية والمعارض العمرانية وقد حملت " هذه الحركة التجارية كثيراً من ألوان الترف إلى العرب وكان لا عهد لهم بمثلها ، فتغالى أشرافهم بالثياب والبرود والسلاح والطيب " [81] ويدخل ضمن هذا الترف أيضاً تغني الشعراء بالخمرة وانفاق المال لها حتى قال عنترة [82]:

فاذا شربت فانني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يكلم

وتجارة الخمرة تجارة رائجة عند العرب ذكرها أبو ذؤيب الهذلي كما ذكرها أغلب الشعراء بقوله [83]:

فما إن رحيقٌ سَبتها التجا ر من أذرعات فوادي جَدَر

ويستهل عمرو بن كلثوم معلقته بذكر (خمور الأندرين) وهي موضع بالشام [84] فيقول:

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

ولعلي لا أبعد في القول إذا قلت أن (الأندرين) هو جمع (للأندر) وهو الشاب الأكثر تندراً وذلك لأن الذين يشربون الخمر في الحوانيت أو المواخير كما يسميها أهل العراق أو (الدكة) كما ورد في القاموس. غالبا ما يتنادرون ، وقولنا هذا مستنتج من عبارة شراح قصيدته التي تقول :" والأندرين قرية بالشام كثيرة الخمر، ويقال إنما أراد أندر ، ثم جمعه بما حواليه " [85] .

ويقول الأعشى ذاكراً إناء الخمر وهو " الراووق" الذي وصفه بدوام الندى :

نازعتهم قضب الريحان متكئاً وقهوةً مُزَّةً راووقها خضل

والحديث عن الخمرة وألفاظها واسع لم نعرض منه إلا ما هو لاصق بالبحث مباشر له ، وكذلك هي الألبسة والثياب التي تناولتها الأشعار القديمة وهي قد تناولها امرؤ القيس فذكر الوشاح المفصّل وهو السير العريض المرصع بالجوهر حين قال :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل

فجئت وقد نضت لنوم ثيابهـا لدى الستر إلا لبسة المتفضل

وعندما أراد طرفة أن يصف محبوبته بالثراء والنعمة جعل لفظ (مظاهر) للدلالة على ذلك وهو لبس الثياب واحداً فوق الآخر فقال [86]:

وفي الحيّ أحوى ينفض المَرْدَ شادن مظاهرُ سمطي لؤلؤ وزبرجد

خـذولٌ تراعي ربرباً بخميلـةٍ تناولُ أطراف البرير وترتدي

وفيه إشارة إلى السمط وهو الخيط من اللؤلؤ والزبرجد و (ذيول الريط) أو الخز وارد في بيت الأعشى [87]:

والساحبات ذيول الرَّيْطِ آونة والرافلات على أعجازها العِجَلُ

ونختم حديثنا عن الألبسة والملابس بقول النابغة:

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولتــه واتقتنـا باليـد

ولعل حديثنا عن الملابس يجرنا للحديث عن ملبسهم في الحرب وهو الدروع وفيه إشارة إلى الصناعة التي تستوجب التواجد في المدينة وليس البادية وعلى ذلك جاء بيت أبي النجم [88]:

إنا وجدِّك ما يكون سلاحنا حجر الأكام ولا عصا الطرفاء
نأوي إلى حلق الحديد وقُرَّحٍ قُبٍّ تشوقُ نحو كلّ دعاء

يريد أن سلاحه من الدروع والسيوف من حديد وليس من الحجارة أو العصي.

والحق أن ما سبق من تقدمة للنماذج الشعرية الدالة على الألفاظ الحضارية ما هي إلا إشارات موجزة تفتح نافذة للباحثين للخوض في هذا الميدان واستشراف الحضارة العربية والمدنية الموازية للبداوة التي غلبها الباحثون حتى صار الحكم ببداوة العرب أشبه ما يكون بالمسلمات في أذهان الدارسين، وليس الأمر كذلك كما بينه البحث ولعل تحضرهم والرقي العقلي الذي وصلوا إليه هو الداعي الرئيس لكي يكونوا من المؤهلين لحمل الرسالة السامية التي ختمت بها الأديان.

المصادر والمراجع

- أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، سعيد الأفغاني، دار الآفاق العربية، 1413 هـ - 1993 م.
- إعجاز القرآن للباقلاني أبي بكر محمد بن الطيب، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط 4، 1977م.
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين(356هـ) مصورة عن طبعة دار الكتب، سلسلة تراثنا.
- الأمالي لأبي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، دار الكتب المصرية، 1926.
- بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب للآلوسي، مطابع دار الكتاب العربي بمصر.
- تاج العروس للزبيدي، تحقيق محمود محمد طماحي، مطبعة حكومة الكويت.
- التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض.
- الحيوان لعمرو بن بحر الجاحظ تحقيق عبدالسلام محمد هارون.
- ديوان أبي النجم حققه د. سجيع جبيلي، دار صادر بيروت 1998م.
- ديوان أبو نؤاس تحقيق ايفالد فاغز،دارالمدى للثقافه والنشر،2002م.
- ديوان الاعشى، شرح محمد محمد حسين، المكتب الشرقي، بيروت 1968م.
- ديوان حاتم بن عبدالله الطائي(578 هـ) طبعة لندن، 1982م.
- ديوان الحارث بن حلزة اليشكري، إعداد وتقديم طلال حرب، دار صادر بيروت 1998م.
- ديوان ذي الرمة طبقة كمبردج 1919م.
- ديوان الشماخ بن ضرار بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة السعادة، 1327هـ.
- ديوان عبيد بن الأبرص، دار صادر بيروت 1418هـ - 1998م.
- ديوان عروة بن الورد. أمير الصعاليك، دراسة وشرح وتحقيق أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان 1418هـ - 1998م.
- ديوان عنترة تحقيق محمد سعيد مولوي، طبعة المكتب الاسلامي 1970م.
- ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمري تحقيق مكسي سلفون- باريس، 1900م.
- ديوان لبيد بن ربيعة، دار صادر، بيروت ط^2، 1429هـ - 2008م.

- ديوان الهذليين، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة 1384هـ - 1965م.
- رسائل الجاحظ، حسن السندوبي، القاهرة 1365هـ.
- السيرة النبوية لابن هشام الحلبي، 1931م.
- شرح الأشعار الستة الجاهلية للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي تحقيق ناصيف سليمان عواد ،سلسة كتب التراث، بغداد1979م.
- شرح ديوان أمريء القيس، دار الفكر للجميع- بيروت، م1968.
- شرح ديوان أمريء القيس، ومعه أخبار المراقسة، حسن السندوبي، المكتبة الثقافية، بيروت- لبنان، ط7، 1402هـ -1982م.
- شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي حقق أصوله محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح، ط2 ، 1384هـ -1964م.
- شرح المعلقات العشر المشهورات لأبي جعفر النحاس(738هـ) تحقيق أحمد خطاب، دار الحرية للطباعة، 1392هـ -1973م.
- شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي، مكتبة النهضة – بغداد، 1988م.
- شعراء النصرانية للأب لويس شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1890م.
- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري، دار التربية، بغداد.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بالقاهرة.
- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1965م.
- في الأدب العباسي د.عز الدين اسماعيل ، دار النهضة العربي بيروت 1975.
- الصاحبي في فقه اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا علق عليه أحمد حسين بسيج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1384هـ -1964م.
- طرفة ولبيد، فؤاد أفرام البستاني، سلسلة الراوئع، بيروت.
- الكتاب لسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر(180هـ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1408هـ -1988م.
- لبيد بن ربيعة العامري، دراسة أدبية، يحى الجبوري، مطبعة المعارف- بغداد، 1382هـ -1962م.

- لسان العرب لابن منظور، دار صادر – بيروت.
- المحبَّر لأبي جعفر محمد بن حبيب برواية أبي سعيد السكري، المكتب التجاري- بيروت.
- المعاجم العربية القديمة، د. ابراهيم السامرائي، الموسم الثقافي الأول لمجمع اللغة العربية الاردني، عمان- الأردن ط7، 1403هـ_1983م.
- معجم البلدان لياقوت الحموي، لايبزك، 1886م.
- معجم الشعراء للمرزباني محمد بن عمران بن موسى (384هـ) تحقيق عبد الستار أحمد فراج.
- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر – بيروت.
- المفضليات للمفضل الضبي تحقيق محمود محمد شاكرو عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، 1964م.
- المقدمة لابن خلدون، دار الشعب، كتاب الشعب من طبعة لجنة البيان العربي بتحقيق على عبد الواحد وافي.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت- لبنان.

الهوامش

1- إشارة إلى الرسائل والمعاجم التي تقتصر على موضوعات بعينها نحو التي تناولت:المطرواللبن والخيل،وخصائص البشر وما إلى ذلك.
2-شرح ديوان امرئ القيس/10
3- الشعر الجاهلي/73-74.
4- مقدمة ابن خلدون / الباب الثاني/ 110-118 وأنظر ص154 الفصل الخامس عشر.
5 - شرح ديوان امريء القيس السندوبي/ 173 ورواية التسكين في (أشرب) أوردها سيبويه شاهداً في كتابه على أنها لغة لتميم وأنكرها المبرد بأن الرواية فاليوم ألقى أو فأشرب/ أنظر الكتاب 203/4 والكامل 244/1 والحجة 1/ 300 والخصائص 75/1 وضرائر الشعر/94.
6- المعاجم العربية القديمة، د. إبراهيم السامرائي/ 190.
7 - المعاجم العربية القديمة، د. إبراهيم السامرائي/ 190.
8 - شرح ديوان امريء القيس /169 وشرح المعلقات العشر للشنقيطي/61.
9 - شرح ديوان امريء القيس/ 148.
10 - ديوان النابغة/17 والأغاني 7/11-8 ، وأنظر "حماد الراوية آثاره وأراوه النقدية" للدكتور عبداللطيف الطائي ص 152.
11 - ديوان عبيد بن الأبرص/49
12- ديوان عبيد/137- 138 .
13- ديوان لبيد /91.
14 م. ن. /139 وأنظر طرفة ولبيد ص 241/24.
15 - العقد الفريد 378/2 والمقصود بالعدلية المعنزلة والجبرية هم الذين يرون أن الانسان مجبر على أفعاله وكل ما يصيب الانسان فهو من الله.
16- الديوان /119.
17- الديوان /131.
18 -الديوان ص 222 ق4 ملحق والشار لغة في الشروالبيت في التاج (نوب).
19- الديوان ص67 ق 19 ملحق.
20 - الديوان / 71..
21 - معجم الشعراء/ 222- 223
22 شرح المعلقات العشر/63-64

23 شرح المعلقات العشر./214
24 شرح المعلقات العشر./220
25 ديوان حاتم/34
26 شرح ديوان امرئ القيس /السندوبي/115 والقرطاس هو الورق وما يسرين يمشين في الليل.
27- الفرقان /5.
28- الصاحبي/19
29- ديوانه /210 وانظر الوساطة/187 وفيه الرواية كخط زبور في "عسيب يماني"
30- ديوان حاتم ص 23وانظر شعراء النصرانية ص 118 وانظر الوساطة/187.
31- ديوان الهذليين/64
32- مقاييس اللغة (رقم) 425/2..
33- ديوان الهذليين/65.
34- شرح المعلقات العشر/124 وانظر لبيد بن ربيعة ليحيى الجبوري/70.
35- الأغاني95/14
36- شرح الأشعار الستة 121/1.
37 - شرح المعلقات العشر / معلقة الحارث/175.
38- ديوان طرفة / 152.
39- شرح ديوان امرئ القيس /151
40- ديوان عنترة /198/197
41 شرح ديوان امرئ القيس/السندوبي/126-127
42 شرح ديوان أمرئ القيس /143 وانظر معجم البلدان 445/3،325 و 59/2
43 شرح الاشعار الستة 68/1 وعليه بيت أبي ثروان الذي أنشده لسوبد بن كراع العكلي:

فإن تزجراني يا بن عفان أنزجر وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا

شرح القصائد العشر للتبريزي 47-48 وانظر الصاحبي/219
44- شرح ديوان امريء القيس/134.
45- الديوان/ 197 طبعة ڤاغر
46- في الأدب العباسي د. عز الدين اسماعيل/ 345 وانظر مواضع ردد فيها أبو نؤاس المعنى ذاته في ديوانه مثلا ص102 وص125 طبعة الحديثي.

47- شرح الاشعار الستة الجاهلية 85/1.
48- شرح القصائد العشر/ 421.
49- شرح القصائد العشر /202-204.
50- شرح القصائد العشر/318
51- بلوغ الأرب 390/3 وما بعدها
52 - ديوان الحارثة بن حلزة اليشكري /41
53- النور/35.
54- بلوغ الأرب 390/3 وما بعدها.
55- شرح ديوان امرئ القيس /116
56- الشعر والشعراء /42
57- المفضليات 178/1
58- شرح القصائد العشر/333-334
59 - شرح القصائد العشر /317
60 - اعجاز القرآن /40 والحيوان 175/6
61 -ديوانه /574 والحيوان 175/6
62 - ديوانه /292 والحيوان 176/6 وانظر كلمة زجل في معلقة الأعشى البيت 33 بشرح المعلقات العشر/498
63 -ديوانه/448 والحيوان 176/6
64 - شرح القصائد العشر /496
65 - لسان العرب وانظر شرح المعلقات التسع 690/2
66 - لفظ وسواس مذكور عند امرئ القيس في ديوانه /163 حيث يقول:
قليلة جرس الليل إلا وساوساً وتبسم عن عذب المذاقة سلسالِ
67 - الكتاب 30/1 والبيت للشماخ في ديوانه /36.
68 - شرح المعلقات التسع 694/2-695
69 - لسان العرب 531/4 وتاج العروس 377/3
70 - شرح الاشعار الستة 91/1
71 - معلقة امرئ القيس.
72 - معلقة عنترة . شرح القصائد التسع 472/2

73 - التطور النحوي /211
74 - ديوان عروة بن الورد/79
75 - م. ن. /97 وفي الموضعين(دعيني) بدلاً من ذريني.
76 - البقرة/16 وانظر البقرة/217،90،86 وانظر فاطر/29 والتوبة /112 و الصف /10-11
77 - امالي القالي 258/1
78 - بلوغ الأرب 2 / 368
79 - المحبر لابن حبيب/164
80 - رسائل الجاحظ (السندوبي)/ 72 وسيرة ابن هشام 125/1
81 - أسواق العرب/193 وما بعدها .
82 - معلقته.
83 - ديوان الهذليين 39/1
84 شرح القصائد التسع 614/2 وشرح القصائد العشر /380
85 - شرح القصائد التسع 772/2 وشرح القصائد العشر./381
86 - شرح الاشعار الستة ج 2 القسم 15/3
87 - شرح القصائد التسع 708/2
88 - ديوانه/19